



صدمة كبيرة

من يسمم أسماك أهوار العراق

مزارعون يتهمون مجموعات مسلحة بتسميم المياه ونفوق أطنان من الأسماك



من المسؤول

بل وحتى خارج محافظة ذي قار التي تقع فيها أهوار الجبايش. لكن بعد فرض القيود على السفر الداخلي للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، تراجع الطلب على الحليب وانهارت أسعاره، حسبما قال إسماعيل خليل، وهو رجل آخر من عرب الأهوار، بعد أن احتلب الجاموس بيده وحفظ الحليب في حاوية كبيرة. وقال "لذلك، بدأنا في بيع حيواناتنا لشراء الطماطم واللحوم وغيرها...". من جانبه قال تاجر الحليب صادق محمد "يمكننا جلب الحليب من الأهوار من مربي الجاموس، ونبيعه في القرية والمجبر والمحافظات الأخرى. في الوقت الحاضر، لا أحد يشتري الحليب. لذا فنحن نأخذ كمية قليلة جداً...". لعرب الأهوار، الذين تمثل المياه مقوماً أساسياً لاستمرار نمط حياتهم وأسلوب معيشتهم. وجرى العادة على تصنيف عرب الأهوار إلى مجموعتين رئيسيتين حسب النشاط والعمل، وهما مربو جاموس الماء والمزارعون.

وقالت "قمنا بالمسح الشامل للمناطق المتضررة والوقوف على حجم الكارثة وتم سحب عينات من الماء والأسماك لتحليلها في مختبراتنا لمعرفة الأسباب الحقيقية للفعل". ويقول الروشنة "هذه كارثة لم نعرف مثلها من قبل". "الجاموس عزيز جداً (علي). عندما يمرض، أشعر بالقلق، خاصة عندما يبقى معنا لفترة طويلة". كلمات مؤثرة، على قصرها، قالها جعفر إسماعيل وهو يقف بجوار جاموسة صغيرة تنغذى على العلف في كيس معلق برفقتها. كعادته كل صباح، استيقظ جعفر فجراً في منزله بأهوار الجبايش في جنوب شرق العراق، وأشعل نارا صغيرة حوله قطع الجاموس الذي تملكه أسرته. يقول جعفر "في الصباح، نحلّب (الجاموس) ثم نبيع الحليب، بعدها أذهب بالقرب لأحضر له العلف. أعود له (بالعلف) وعندما يجوع يأكل منه". وتعيش أسرة جعفر على عوائد الحليب والبن بعد أن يبيع إنتاجه للتجار في المنطقة لينقلوا معظمه خارج الأهوار

وقال الخفاجي "الاكتفاء الذاتي الذي تحقّق هذا العام وتوقف الواردات أمور لا تعجب الكثير من الحاقدين".

جنة عدن

ولا تقتصر الأزمة على السمك. في هور الدلمج، تكسب عائلات كثيرة قوتها من تربية الجواميس التي يستخدم حليبها لتحضير قشطة محلية تعرف باسم "القيمر" وتعد أفضل وجبة أظفار في العراق. وأدرجت الأهوار بقائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لمواقع التراث العالمي عام 2016. ويقول أحد مربو الجواميس حسن الروشنة "السموم التي أقيمت في مياه الهور قتلت حوالي خمسين جاموسة وتسببت في إجهاض أكثر من 135 منها". ودعت مديرة دائرة البيئة في محافظة الديوانية رغد عبدالسادة إلى الشروع في إحياء النظام البيئي للهور بالكامل ليستعيد تنوعه وخصوبته السابقة التي جعلت البعض يشبهه بـ"جنة عدن".

ووقعت في 2018 حوادث مماثلة، عندما كان نوع من الأسماك ينفق بكثافة، وتحدث عراقيون عن عمليات تسميم. ولكن في مارس 2019، خلصت الأمم المتحدة بعد تحقيق استمر أشهراً إلى أن أسماك الكارب تنفق بسبب إصابتها بفيروس الهربس الذي تكاثر على الأرجح بسبب تعكر المياه.

لجنة تحقيقية

وشكّل وزير الزراعة محمد الخفاجي هذه السنة لجنة تحقيق للوقوف على أسباب نفوق الأسماك. واستبعد تحقيق أولي وجود فيروس أو بكتيريا، وبالتالي عادت الاتهامات بتسميم المياه إلى الوجبة. وقال الخفاجي "نحن مصرون هذه المرة على كشف الجناة وإعلانهم أمام الرأي العام مهما كانت النتائج". ويوجه البعض أصابع الاتهام إلى شركات تربية وإيرانية كانت تستورد عادة كميات كبيرة من الأسماك العراقية. وساهمت الإجراءات الحكومية التي اتخذت للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد في إغراق أسواق الأسماك المحلية بأنواع مختلفة بينها البني والكارب وغيرهما، بسبب وقف الاستيراد والتصدير، بما فيه غير القانوني. وكان سمك البني يهزّب في السنوات الماضية بكميات ضخمة إلى دول الخليج المجاورة.

وقال الخفاجي إن الحكومة أرسلت قوات أمنية إلى المنافذ الحدودية بهدف حماية الموارد الزراعية والسمكية الوطنية ووقف الفساد والتهرب المستشري منذ سنوات و"حماية المنتج المحلي". وبالتالي، يقول أحد مربو الأسماك في هور الدلمج عماد آل مكرود "لم يتمكن المهربون من نقل أسماكهم إلى الخارج". وخفض المربون "سعر الكيلو الواحد من عشرة آلاف إلى ألفي دينار" (من ثمانية دولارات تقريباً إلى حوالي دولارين)، فقلّبت الأسماك إقبالاً من العراقيين. ويقول مكرود "خسرت تركيا وإيران، أول مصدرين للسمك إلى العراق، الكثير من الأموال".

يعيش سكان الأهوار في جنوب العراق أسوأ مرحلة في تاريخهم المعاصر بعد مؤامرة غامضة إثر قيام أطراف بتسميم المياه ونفوق أطنان من الأسماك فضلاً عن الكساد الذي يلاقيه تسويق حليب الجاموس بسبب انتشار وباء كورونا، في منطقة أدرجت بقائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لمواقع التراث العالمي.

ويتابع "عندما رأيت السمك بهذه الحال، شعرت وكأن أحد أبنائي قد قتل... تحملنا خسائر مادية كبيرة، جهود أعوام من التربية والعناية راحت هدرًا".

ويعد هور الدلمج أحد أكبر المسطحات المائية الطبيعية التي تمتد في محافظة الديوانية وأوسط في جنوب العراق ويشكل موطناً لثروة حيوانية وسمكية متنوعة ولطيور مهاجرة ومستوطنة. ولا يمكن التأكيد من أسباب هذا النفوق الجماعي، لكن مربو الأسماك والصيادين يجزمون بوجود فعل جرمي وراءها.

وبلهجة متوترة، يقول حسين علي (37 عاماً)، وهو صياد أسماك في محافظة واسط، "هناك عصابات تغلق بوابات الأنهر التي تصب في هور الدلمج، وتقلل الماء على الهور، مما يهدد بنفوق الأسماك".

ويضيف "كما أنها ترمي سموما لإبادته وتقتل الموارد السمكية في الهور". ويؤكد أن "هذه العصابات مسلحة وتهدد بقتل أي شخص يريد فتح سدودها".

وبالفعل، وقعت بداية شهر أغسطس مواجهة بين مجموعة مسلحة وعشيرة تسكن المنطقة هبت للدفاع عن رزقها، وفقاً لشهود.

وسبق ذلك تعرض لجنة حكومية تابعة للمحافظة لهجوم مسلح لدى محاولتها فتح بوابات وضعت على مصبات المياه. ويثير هذا قلقاً لدى الأهالي لعدم اتخاذ السلطات إجراءات لوقف هذه الأعمال.

ويتساءل علي "أين الدولة من كل هذه الكوارث التي تهدد بإبادة الثروة السمكية؟". ويطلب كثيرون من سكان هور الدلمج بتوقيف المسؤولين عن هذه الأعمال وتعويض الفي أسرة تعيش من هذا المورد.

هور الدلمج (العراق) - في الأهوار، جنوب العراق، تنفق أطنان من الأسماك في ظاهرة يعزوها مربو الأسماك إلى تسميم المياه وإغلاق بوابات النهر الذي يغذيها بصورة غير قانونية والمواجهات المسلحة.

ورث حسين سرحان (70 عاماً) مهنة تربية الأسماك أبا عن جد في محافظة الديوانية الزراعية والقبلية. وهو يربي أسماكته في هور الدلمج الذي يمتد على مساحة 326 كيلومتراً مربعاً، والذي نفقت فيه آلاف الأطنان من الأسماك.



محمد الخفاجي

هذه فاجعة بيئية ونحن مصرون على معرفة الجناة وكشفهم أمام الرأي العام مهما كانت النتائج

يقول حسين بلهجة غاضبة لوكالة الصحافة الفرنسية "هذه فاجعة وكارثة بيئية".

وبعدما كان هذا المزارع وعلى مدى سنوات، مثلما فعل أبوه وجده من قبل، يترقب موسم تكاثر الأسماك ليحني منه محصولاً وفيراً، صدم عندما شاهد الآلاف من أسماك الأهوار النافقة تطفو على السطح.

فيضان النيل الأزرق يهدد الخرطوم بالغرق

وأكد ينس لاركه، المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، في تصريحات أدلى بها أن الدعم الأممي بهذا الشأن شمل خدمات المسوى في حالات الطوارئ واللوازم المنزلية، إلى جانب المياه والصرف الصحي والنظافة والطعام والخدمات الصحية ومكافحة ناقلات الأمراض.

95 شخصاً قتلوا وأصيب 46 آخرون منذ بداية فصل الأمطار الخريفية في السودان

وكشف عن القدرة على الاستجابة السريعة، حيث تم تخزين الإمدادات لتلبية احتياجات 250 ألف شخص مسبقاً قبل هطول الأمطار، لكنه في نفس الوقت أشار إلى نفاذ المخزون بسرعة. ويبدأ موسم الأمطار الخريفية في السودان من يونيو ويستمر حتى أكتوبر.

"شرق النيل"، شرقي العاصمة. وأعلن والي (حاكم) ولاية الخرطوم، أيمن نمر، حالة الاستنفار القصوى لجابهة الفيضانات والسيول التي ضربت العاصمة. وقال نمر، في بيان إن "حجم الكارثة التي أصابت ولاية الخرطوم أكبر من مقدرات إمكانيات الولاية المحدودة". ولفت إلى أن أكثر من 60 منطقة بالخرطوم تأثرت بالفيضانات والسيول وتضرر أكثر من 5 آلاف منزل. وأعلن "حالة الاستنفار القصوى بالعاصمة"، مشيراً إلى فقدان أرواح جراء الفيضانات، دون ذكرها. ودعا المنظمات والأحزاب السياسية ولجان المقاومة للانخراط في مواجهة أثر الفيضان.

وأعلنت الأمم المتحدة عن دعمها لجهود الاستجابة الوطنية السودانية لتداعيات الفيضانات الشديدة الأخيرة التي تعرضت لها البلاد، داعية المجتمع الدولي إلى توسيع نطاق الدعم للخطة الإنسانية للسودان والمقدرة بـ1.6 مليار دولار، مول منها حتى الآن ما نسبته أقل من 44 في المئة.

غرف طوارئ خاصة، لترتيب مساعدات للمتضررين من السيول والفيضانات. وأعلنت وزارة الري والموارد المائية أن مستوى مياه النيل الأزرق وصل ارتفاعاً غير مسبوق منذ مئة عام، إذ بلغ 17.48 متر، وهو يفوق 22 سم أعلى رقم مسجل 17.26 متر.

وتعرضت العاصمة الخرطوم وعدد من الولايات على مدار الأيام الماضية لأمطار غزيرة، فيما ضربت سيول مناطق في

وتدفقت مياه النيل فجر الأحد، وحاصرت جزيرة "توتى"، وغمرت شارع النيل، وتدفقت إلى محيط القصر الرئاسي ومجلس الوزراء. وكان رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان قد وجه السلطات المختصة السبت الماضي إلى إنشاء



فصل الأجازات

منازلهم بسبب المياه الآخذة في الارتفاع. ومن المتوقع أن يتم ملء خزان سد النهضة تدريجياً على مدى الأعوام القليلة المقبلة بالتزامن مع بدء تشغيل السد، لكن إثيوبيا لم تتوصل لاتفاق بعد على شروط الملء والتشغيل مع دولتي المصب السودان ومصر. وقال رئيس الوزراء عبدالله حمدوك إن فيضان النيل للعام الحالي أدى إلى خسائر مفرجة وموجعة في الأرواح والممتلكات بالبلاد.

الخرطوم - مع بداية كل فصل خريف تتجدد المعاناة في السودان، لتتجدد معها الأزمات المزمنة والأحزان التي تسببها هطول الأمطار وتشكل السيول وتنتج عنها أضرار كبيرة في ربوع البلاد. وتسببت السيول والفيضانات الموسمية التي ضربت السودان منذ أكثر من شهر بمقتل 95 شخصاً وإصابة 46 آخرين، منذ بداية فصل الأمطار الخريفية في يونيو، فيما أنهى 20.957 منزل كلياً، و37.516 جزئياً، بجانب تضرر 152 مرققا، و318 من المتاجر والمخازن، ونفوق 5.479 من المواشي و59 من الدواجن، كما غرق جزء من أم درمان، المدينة التوأم للعاصمة الخرطوم، تحت المياه.

وجاء الفيضان رغم بدء إثيوبيا في ملء خزان سد النهضة على النيل الأزرق في يوليو. ومن المتوقع أن يساعد سد النهضة السودان في السيطرة على الفيضانات في المستقبل. وعادة ما يشهد السودان الفيضان في الصيف، لكن هذا العام تسببت مستويات المياه غير المسبوقة في إغراق مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية بينما يخشى السكان في أنحاء الخرطوم على